



بعد سيطرة قوات المعارضة السورية على كل محافظة إدلب تقريرًا، تتجه الأنظار إلى المواجهات الكبرى المرتقبة بينها وبين قوات النظام في ريف حماه وفي الساحل، كما يتربّص كثُر "معركة حلب الكبرى"، والتي يجري الإعداد لها منذ فترة، إلا أن قوات المعارضة منشغلة حالياً بمعارك جانبية مع تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش)، ومع القوى الكردية، خصوصاً في حلب ودرعا.

وتعمل قوات المعارضة في حلب وريفها على التحضير لـ "معركة حلب الكبرى"، والتي تستهدف طرد قوات النظام من كامل المدينة على غرار ما حصل في إدلب، وشكّلت لهذا الغرض "جيش الفتح" الخاص بحلب، والذي يضم 21 فصيلاً مسلحاً تضم 22 ألف مقاتل، تدعيمهم نحو 300 آلية ثقيلة. إلا أن الاستعدادات لهذه المعركة باتت تتأثر كما يبدو، بالمواجهات الجانبية التي فرضت نفسها على قوات المعارضة في حلب، مع "داعش" ومع القوى الكردية.

قفص قرى وبلدات ريف حلب الشمالي:

وببدأ "داعش" منذ صباح يوم الخميس، قصف قرى وبلدات ريف حلب الشمالي بالدبابات وقذائف الهاون، محاولاً التقدم نحو مناطق سيطرة المعارضة، وأعقب القصف معارك بين الجانبين، نتج عنها سيطرة التنظيم على بلدة التوقلي الاستراتيجية، وتواصلت الاشتباكات يوم الجمعة، خلال محاولة التنظيم السيطرة على بلدة صوران، بريف حلب الشمالي، وأسفرت عن سقوط 21 قتيلاً من الجانبين، ما دفع كتائب المعارضة إلى إرسال تعزيزات كبيرة إلى مناطق الاشتباكات، ويشير بعض قادة المعارضة المسلحة إلى أن "طيران النظام دخل كطرف في معارك الريف الشمالي، مستهدفاً مناطقنا بالبراميل المتفجرة، ومسقطاً قتلى وجرحى في صفوف المدنيين".

وكان "داعش" قد انسحب من ريف حلب الشمالي، منذ شهر مارس/آذار عام 2014، بعد معارك مع المعارضين في حلب، والذين تمكروا من قتل عدد كبير من قواته وقادته، من بينهم حجي بكر الذي يعتبر من مؤسسي تنظيم الدولة، مع أسر زوجته، وحاول التنظيم بعد ذلك اقتحام الريف مرات عدّة من دون نجاح.

وبينما أعلنت "الجبهة الشامية"، العاملة في حلب وريفها، عن تحقيق تقدّم على محاور عدّة، كثُف "داعش" قصفه بالأسلحة الثقيلة على صوران، ما أجبر معظم سكانها على التزوح باتجاه البلدات المجاورة، الواقعة غربي صوران.

تعزيزات من الفصائل المختلفة:

لكن كتائب المعارضة أعلنت، يوم السبت، عن استعادة نقاط عدّة في صوران، كان التنظيم قد سيطر عليها يوم الجمعة، بعد حضور تعزيزات من الفصائل المختلفة، إذ شنت قوات المعارضة المسلحة هجوماً معاكساً، وتمكنـت من استرجاع قرى الحصية وغرنطة، فضلاً عن مصنع قرة خوجة، وأجزاء من منطقة التوقلي، كذلك أعيد فتح الطريق بين مدرسة المشاة وبلدة أم القرى، فيما لا يزال سد الشهباء وأجزاء من منطقة التوقلي، تحت سيطرة التنظيم، كذلك تواصل الاشتباكات بين الجانبيـن في مدينة أعزاز بريف حلب الشمالي، في وقتٍ تعرّضت فيه مدينة مارع إلى قصف مدفعي من جانب التنظيم.

ويسيطر مسلحو المعارضة على كامل قرى وبلدات الريف الغربي، وقرى واسعة في ريف حلب الشمالي، في حين يسيطر "داعش" على كل الريف الشرقي وقرى أخرى في الريف الشمالي، بينما يتقاسم جيش النظام السيطرة على قرى وبلدات في الريف الجنوبي مع المعارضة و"داعش"، الأمر الذي يصعب مهمة المعارضة في حلب، في ظلّ المعارك الجانبية التي يضطـرون إلى خوضها بين الحين والآخر.

ومع امتداد التوتر بين المكوّن العربي والمليشيات الكردية من مدينة الحسكة إلى حلب وريفها، وقعت مواجهات متقطعة يوم الجمعة بين غرفة عمليات "لبيك يا أختاه"، والتي تضمّ كتائب عدّة من قوات المعارضة في حي الشيخ مقصود، في مدينة حلب مع "وحدات الحماية الكردية".

وتدخلـت بعض القوى للتـوسط وإعادة تذكير الطرفـين باتفاق سابق يلزم الفصيل الكردي بإطلاق سراح السجناء العرب، والسمـاح لعناصر جميع الكـتائب بدخولـ حـيـ الشـيـخـ مـقـصـودـ، باعتبارـهـ جـزـءـ مـنـ الـمنـاطـقـ الـمـحرـرـةـ فيـ حـلـبـ، ولاـ يـخـضـعـ لـلـإـدـارـةـ الـذـاتـيـةـ الـكـرـدـيـةـ الـمـطـبـقـةـ فـيـ التـجـمـعـاتـ الـكـرـدـيـةـ الـأـخـرـىـ.

وعلى الرغم من ذلك، أعلنت "جبهة النصرة" عـقبـ ذلكـ، استعدادـهاـ للمشارـكةـ معـ الفـصـائـلـ الـعـسـكـرـيـةـ فـيـ حـلـبـ وـرـيفـهاـ لـ"ـكـفـأـيـدـيـ مـلـيشـيـاـ وـحدـاتـ حـمـاـيـةـ الشـعـبـ الـكـرـدـيـ فـيـ حـيـ الشـيـخـ مـقـصـودـ، وـاعـتـبـرـتـ الجـبـهـةـ فـيـ بـيـانـ لهاـ أـنـ "ـالـوـحـدـاتـ الـكـرـدـيـةـ تـقـفـ إـلـىـ جـانـبـ نـظـامـ الأـسـدـ، وـتـمـنـعـ النـسـاءـ مـنـ الـحـجـابـ وـتـمـنـعـ مـنـ رـفـعـ الـأـذـانـ فـيـ الـحـيـ".

في المقابل، تعهدـتـ الوـحدـاتـ الـكـرـدـيـةـ تـنـفـيـذـ جـمـيعـ بنـوـدـ الـاـتـفـاقـ مـعـ غـرـفـةـ عـلـمـيـاتـ "ـلـبـيـكـ يـاـ أـخـتـاهـ"ـ، بـالـإـضـافـةـ لـتـعـهـدـ تـجـمـعـ "ـفـاسـتـقـمـ كـمـاـ أـمـرـتـ"ـ وـ"ـفـرـقـةـ 16ـ مـشـاةـ"ـ، ضـمـانـ تـنـفـيـذـ وـحدـاتـ "ـحـمـاـيـةـ الشـعـبـ"ـ فـيـ حـيـ الشـيـخـ مـقـصـودـ، بـنـوـدـ الـاـتـفـاقـ مـعـ غـرـفـةـ الـعـلـمـيـاتـ.

وفي إطار هذه التوترات العربية - الكردية، قال ناشطون إن "وحدات الحماية الكردية، فجرت يوم الأربعاء عشرات المنازل، في قرية تل أحمر العربية، بالريف الجنوبي لعين العرب بريف حلب، بحجـةـ أنهاـ منـطـقـةـ عـسـكـرـيـةـ، كذلكـ أـحـرـقـتـ الفـصـائـلـ المنـضـوـيـةـ فـيـ غـرـفـةـ عـلـمـيـاتـ "ـبـرـكـانـ الـفـرـاتـ"ـ، مـئـاتـ الـأـشـجـارـ وـالـهـكـتـارـاتـ مـنـ الـمـحـاصـيلـ الزـرـاعـيـةـ فـيـ الـقـرـىـ الـعـرـبـيـةـ بـرـيفـ عـيـنـ الـعـربـ، بـعـدـ سـيـطـرـتـهاـ عـلـيـهاـ، بـحـجـةـ "ـالتـخلـصـ مـنـ الـأـلـغـامـ الـتـيـ خـلـفـهـاـ تـنـظـيمـ الـدـوـلـةـ".

ريف دمشق:

وبينما يواصل "جيش الإسلام" مواجهاته مع "داعش" في مناطق مختلفة من ريف دمشق، وآخرها إعلانه عن قتل ثمانية من عناصر التنظيم خلال الاشتباكات الدائرة في القلمون الشرقي، تتواصل التوترات في درعا جنوباً بين بعض كتائب

المعارضة وفصيل "شهداء اليرموك" المُتهم بـ"مبايعة" داعش" سراً.

كذلك أعلنت حركة "أحرار الشام" أنها "طهّرت موقع عدة في بلدة سحم الجولان في ريف درعا الغربي، كان يتحصّن فيها مقاتلو لواء شهداء اليرموك"، وذلك بعد هجوم عنيف شنه مقاتلوها بقذائف الدبابات والرشاشات الثقيلة والمتوسطة، لتندلع بعدها اشتباكات بين الطرفين استمرت لساعات، سقط خلالها 10 قتلى على الأقل، بالإضافة إلى تدمير مدفع 23 بصاروخ حراري، وفي وقت سابق حاول عنصران من اللواء المذكور، تفجير سيارة في حاجز لحركة "أحرار الشام" في بلدة حيط، تبعها استهداف البلدة من قبل اللواء بقذائف الدبابات، مما أدى إلى سقوط قتيلين من المدنيين.

وكانَت الحركة قد ذكرت في وقت سابق أنها طردت عناصر اللواء من قريتي حوش حماد والشومرة أيضاً، في منطقة اللجاة بريف درعا. وجرت مواجهات سابقة مع مباغعين لـ"داعش" في محافظة القنيطرة المجاورة، انتهت بالقضاء عليهم نهايةً هناك، وهو ما اعتُبر آنذاك بأنه "تعطيل لاستكمال معركة تحرير القنيطرة".

وتشهد محافظة درعا هذه الفترة هدوءاً لافتاً على الرغم من توقعات سابقة، أفادت عن بدء هجوم شامل لاستعادة كامل المدينة من النظام. وشارك السبت عشرات النشطاء والمدنيين في تظاهرة جابت أحيا درعا البلد، المحررة، احتجاجاً على ما سموه "تخاذل بعض قيادات الفصائل المقاتلة و تعطيلها معركة تحرير درعا".

وكان ناشطون إعلاميون ومدنيون في مدينة درعا، قد دعوا للتظاهر خلال اليومين المقبلين في أحيا درعا البلد، وطريق السد، ومixin درعا، احتجاجاً على قادة الفصائل المقاتلة، خصوصاً بعد تعطيل بعضهم لعمل عسكري واسع النطاق، كان يهدف إلى تحرير مدينة درعا بشكل كلي.

ونقلت مؤسسة "نبأ" عن مصدر عسكري في غرفة "عمليات مدينة درعا" قوله إن "عددًا من قيادات الفصائل وراء تعطيل المعركة، بحجة قلة الذخيرة وعدم إرسال غرفة عمليات الأردن السلاح الثقيل لهم"، وأشار إلى أن "هناك فصائل تغيبت عن الاجتماع الأخير لغرفة العمليات، والذي كان من المقرر خلاله وضع اللمسات الأخيرة، لتحديد موعد انطلاق العملية العسكرية الشاملة في درعا".

العربي الجديد

المصادر: